

وهذا تضيق وأعنات لا سند له ولا رضا عنه من تفكير سديد، ولا من جمهرة الأعلام. على أنى رأيت ابن جني في خصائصه يعقد فصلا للمطرود والشاذ يزعم فيه أنه حل العقدة، وينقله عنه بعض كبار النحاة (1) في معرض الإقناع والافتناع، وسأ نقل منه ما يتصل بموضوعنا لنرى مبلغ التوفيق في محاولته. قال في باب الكلام على الاطراد والشذوذ (2):

... " إن الكلام على الاطراد والشذوذ على أربعة أضرب:

مطرود في القياس والاستعمال جميعاً وهذا هو الغاية المطلوبة، والمثابة المثوية، وذلك نحو قام زيد، وضربت عمرا، ومررت بسعيد.

ومطرود في القياس شاذ في الاستعمال، وذلك نحو الماضي من يذر ويدع، وكذلك قولهم: مكان مٌبْقل، هذا هو القياس، والأكثر في السماع باقل، والأول مسموع أيضا. قال أبو داؤد لابنه دؤاد: يا بني ما أعاشك بعدي؟ فقال دؤاد:

أعاشني بعدك وادٍ مٌبْقلٌ آكلٌ من حَوْزانه وأنسل

وقد حكى أبو زيد في كتاب " حيلة ومحالة " مكان مٌبْقل: ومما يقوى في القياس ويضعف في الاستعمال وقوع مفعول عسى " أي: خبرها " أسما صريحا؛ نحو قولك: عسى زيد قائما، أو قياما. هذا هو القياس غير أن السماع ورد بـحَظْرِه والاقْتصار على ترك استعمال الاسم ههنا. وذلك قولهم: عسى أن يقوم، عسى أن يأتي بالفتح. وقد جاء عنهم شئ من الأول. أنشدنا أبو علي:

أكثرت في العذل مٌلِحَّيا دائما لا تعذلن إني عسيتُ صائما

ومنه المثل السائر: عسى الغوير أبؤسا.

والثالث: المطرود في الاستعمال، الشاذ في القياس، نحو قولهم: أخوص الرِّمِّمُث (3)،

(1) كالسيوطي في مزهره ج 1 ص 136.

(2) الخصائص ج 1 ص 99.

(3) الرمِّمُث: نبت حامض تزعاها الإبل. وأخوص الرمِّمُث: صار كالخوص.